السِّماتُ التربويةِ فِي هَدي خيرِ البريةِ

د. صلاح ناجي الأسدي
جامعة المثنى /كلية التربية الأساسية /قسم اللغة العربية

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله القائل في كتابه الكريم {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ[1] } والصلاةُ والسلام على من وضع رحيقَ العلمِ شهداً في أفواه المتعلمين ، ورفع قواعد الأيمانِ منارةً للسالكين ، وبنى صُرُوحَ العدلِ والإحسانِ لجميع العالَمين ، وقوَّض بيتَ الجهل وسفاسِفَ الأخلاق بريح الحق والنور المبين ، الذي فاض غزيرُ علمه ، وأنوارُ معارفه على الناس أجمعين فأبصروا حقائق الأمور ، وانكشفت لهم خفايا الستور ، وانطلقوا بمشكاة نورهِ هداةً مهديين ، وعالمين ومعلمين . فبددوا بحضارة الإسلام حجب الظلام ، وأظهروا سماحة الدين ، ومنهجه المستقيم ، حتى صارت علوم المسلمين يقصدها طلاب المعارف والعلوم من شتى بقاع الأرض ، وصدق فيهم قولُ ربّنا سبحانه وتعالى :{ كنتم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجت لِلناسِ تأمُرونَ بالمَعروفِ وتَنهونَ عنِ المُنكرِ وتؤمِنونَ باللهِ ..}[2]

أما بعد: لا يخفى على ذي لُبٍ ، أنَّ نبينا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)ذو القول المسدَّد على الرغم من أُميَّتِهِ ، قد منحه الله تعالى العلم الذي لا يدانيه أحد من البشر ، وأتم عليه النعمة بما آتاه من شخصية فذة جامعة فريدة ،وامتنَّ عليه بقوله سبحانه : { وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}[3] فطفِق (صلى الله عليه وآله وسلم) ينشر العلم في الناس ويذيعه بينهم ، ويزكّي النفوس ، ويهذب الأخلاق ، ويبني الحضارة ، ويصوغ العقول ، وكان بحق المربي الأفضل ، والمؤدب الأكمل ، والمعلم الأول للخير في هذه الدنيا، في جمال بيانه ، وفصاحة لسانه ، ونصاعة منطقه ، وحلاوة أسلوبه، ولطف إشارته، وإشراق روحه، ورحابة صدره، ورقَّة قلبه، وسابغ حنانه ، وحكيم شدته ، وعظيم انتباهه، وحدَّة ذكائه، وبالغ عنايته ، وكثير رفقه بالناس، وقد أنزلَ أهل العلم في أسمى منزلة إذ رُوي أنَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ((خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِحَلْقَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ،وَيَدْعُونَ اللَّهَ،وَالأُخْرَى يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : كُلٌّ عَلَى خَيْرٍ،هَؤُلاَءِ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَدْعُونَ اللَّهَ ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَهَؤُلاَءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ.))([4]) وقد تمثلت شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التربوية في الرأفة والرحمة ، وترك العنت وحب اليسر، والرفق بالمتعلم ، والحرص عليه ، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة، فكانت عنايتُه بالمكان الأسمى والخلق الأعلى، فقال الله تعالى عنه: { لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }[5] . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخيَّر في تربيته من الأساليب أحسنها وأفضلها ، وأوقعها في نفس المخاطب ، وأقربها إلى قلبه ، وأشدها تثبيتاً للعلم في ذهنه وأكثرها وضوحاً له.

Conclusion

Praise be to God who is risen nothing but his command has risen, and is located on the ground of anything but his order was signed, and accompanied by one of something without his permission diplopia, and makes acceptance of something between people unless stated and benefit, and save Hafiz nor gather world note only open and to reconcile collection, and prayers and peace be upon Mahi delusion and ignorance, innovation, and patron day anguish and dismay, our Prophet Muhammad and his family and the whole, and after This research consisted of an introduction to set out its reasons for my choice of this research, and it explained the meaning of the features of educational, research and included mention of the most important qualities that should be displayed by the successful teacher, which If absent, including the status influenced the success of his mission was not a slap perfection desired, and included research also

mention the most important aspects of the educational focus of the attention Allenbaisaly him and his family and peace of the mismatch side (religious, political, and economic, and social, moral, and scientific), has elected some practical aspects of the process of education of the Prophet and which the breeder to make them practical experience humanity of the finest have to deal with emotions and feelings, and respect for the human person, and Aevaúh right undiminished, and raise the morale and deal with it under the concept (the successor to God in the land), and was intended This research enrichment of intellectual brothers knights in the fields of education, education, and promote the values of education and pride in what we have of the heritage of Islamic tradition do not need him to mention the addresses of philosophers and Westerners only as informed and keep abreast of developments, and ask God that I have been able to display the information as smooth and easy and obvious, and to accept me This modest effort, and I say apologetically :

If you find a defect spoiled Alkhlla radishes from faultless and Ola

أ) يقصد بالسِّمات التربوية أمران :

١ـ العلامات الدالة على حُسن التربية ، كجمال الأسلوب ، ورِقَّةِ الإحساس ، وعذوبةِ المنطق ، وذكاء المربي ، وعظمة القيم التي زرعها وتعهَّدها ، فلكل مربي علامة وطابع يُميِّزُه عمن سِواه ، فهي مشتقة من السِّمة وهي العلامة ([٦])

٢ـ الصفات العالية والسَّامية ، فالمربي يسمو بأخلاقِهِ وأفكاره ، ومن ذكرَه سمتْ رُتبته، ومن عَرَفه سمت حالتُه ، ومن صَحِبه سمت همته؛ فهو مشتقٌ من السُّموُّ بمعنى العُلو ، قال أبو الحسين أحمد بن فارس : ((السين والميم والواو أصلٌ يدل على العُلُوِّ. يقال سَمَوْت، إذا علوت. وسَمَا بصرُه: عَلا. وسَمَا لي شخصٌ: ارتفع حتّى استثبتُّه)([٧])

ب) يقصد بهدي خير البريّة /

ما أُثِر عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خَلقيةٍ أو خُلُقية وما عُرِف من شمائلِهِ الطيبة وسيرته المطهَّرة ، وسنتهِ المتبعة ، فكلُ قَولٍ هدي وكُلُ فعلٍ هديٌ ، وكل هديهِ عليه الصلاة والسلام يدلُّ على مكارم الأخلاق[٨] ، وما عرفت الدنيا مربٍ أعظمَ منه ولا معلمٍ جآء بخيري الدنيا والآخرة لجميع العالَمين كما جاء به نبيّنا الأمي (محمد بن عبد الله) صلّى الله عليه وآله وسلّم قال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)([٩])

سبب اختيار العنوان /

١ـ نصرةً لنبي الرحمة والإنسانية في زمن كثُر فيه الشغب والاستخفاف برموز الإسلام وحاول أعداء الله النيل من شخص نبيّنا الكريم برسم الصور المسيئة للرسول ، و تحريق المصحف الشريف .

٢ـ اخترت هذا العنوان لحاجة المؤسسات التربوية والتعليمية اليوم للعودة إلى تراثهم الأصيل ودينهم القويم فلا يسوغ لنا أن نستورد مناهج للتعليم بديلةً من الشرق أو الغرب حيث إنها تمثل ثقافةً وفكراً مختلفاً تمام الاختلاف عن منابع ثقافتنا ومثلنا العليا ، فإن في حضارتنا من الكنوز ما تنوء بحمله أكبر الأمم وأعرقها حضارة ، ولن يتحقق لنا الرقي والإزدهار إلا بالإعتزاز بهذا الدين وما غرسه فينا سيد المرسلين ، و ما خلَّفه فينا الغرس المبارك من الصحابة والآل والتابعين والأولياء والصالحين من قيم إنسانية ، وتعاليم ربانية ،

شهدت لها الأمم بريادتها وصلاحها لكل زمان ومكان ، ولها أصالتها وقوة تأثيرها ، ورصانة أحكامها ، فما علينا إلا أن ننظر لتراثنا نظرةً جديدة نبني عليها مستقبلنا الواعد .

٣- ومن أجل رسم صورةٍ ملائكية المُثُل والقيم ، واقعية التطبيق أمام أرباب الفكر والتربية والتعليم ليستقوا منها فرات الأخلاق العالية ، ويستلهموا أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة التي تترفق وتتلطف بالمتعلم أقدم هذا المجهود المتواضع بين يدي القارئ الكريم .

صفات عامّة لكل من يحمل لواء التربية /

وهذهِ الصفات أنتقيتها من جملة من الأحاديث النبوية ، ومن تقريرات أهل العلم في عموم صفات المربي: ١) - نيةٌ لله يخلصها ٢) - حِلمٌ يَرُدُ بهِ جهلَ الجاهل ، وصبرٌ يستعينُ بهِ ٣) حُســـن خلق يعيش به فـــي النـاس ٤) - سخاء نفسٍ ٥)- ذكاءٌ يستنيرُ بهِ ٦)- لسانٌ يُعرِبُ عنه وطيب كلام٧)- ورعٌ يحجزه عن معصية الله.

١) إخلاص النية لله تعالى : إذا تأملنا قليلاً في الأفكار والكتب التي لا يزال طلبة العلمِ يسبرون أغوارها ، وينتقون منها جواهر الكلام بشغفٍ ونهمٍ لايقل عن شغف الذي يستخرج اللؤلؤَ من البحر، لوجدنا أن معظم هذهِ الكتب تكللت بزينة الإخلاص التي جذبت إليها محبي العلم والمعرفة ، حتى أن بعضهم إذا ألف كتاباً رماه في الماء وهو يقول (يارب إن لم يكن عملي خالصاً لوجهك الكريم فلا تقبله مني) ويبقى كتابه يطفو على الماء بغير بلل علامة على إخلاصهِ وقبولِ عملهِ ، فنبيّنَا صلى الله عليه وآله وسلم كان يربي أصحابه على إخلاص العمل ، ويحذرهم من الخسران يوم القيامة كما جاء في الحديث الذي يرويه سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) : عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم قال : ((يُجاء بأعمال بني آدم فتنصب بين يدي الله تعالى يوم القيامة في صحف مختمة فيقول : خذوا وألقوا هذا فيقولون والله ما علمنا إلا خيرا قال :إن عمله كان لغيري وإني لا أقبل إلا ما ابتغي به وجهي))(١٠) وورد في حديث آخر الأمر بإخلاص العمل : عن الضحاك بن قيس الفهري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلهِ و سلم : ((إن الله عز و جل يقول : أنا خير شريك فمن أشرك معي شركا فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله عز و جل فإن الله عز و جل لا يقبل إلا ما أخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فإنها للرحم فليس لله عز و جل منها شيء ولا تقولوا هذه لله ولوجوهكم ليس منها شيء))(١١) ، فالمربي الصادق لا يأخذُ مقابل تربيتهِ أجراً أو ثمناً ، وكذا لا يبحث عن سمعة ، أو كثرةِ أتباع ، أو تحقيق منافع شخصية ، إنما يريد أن يبني إنساناً ويرفد مجتمعاً شعاره في ذلك : ((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (١٢) .

٢) حلم يَرُدُّ بهِ جَهلَ الجَاهِل : لا يسير المربي في درب الأشواك و يظن أن الشوك لا يبلي حافَّةَ ثوبهِ ، أولا يُدمي قدمه ، فإن اعتقدَ ذلك فقد أخطأ التقدير ، وأضاع المسير ، بل عليه أن يشمر عن ثوبه ويتخذ الصبرَ درعاً ووقايةً ، فأيُ مربٍ لم يسمع كلمة جارحة ، أويشاهد سلوكاً مؤذياً يحتاج إلى أن يصبر عليه ليعالجه بهدوء وتروي . قدوتنا في ذلك رسولنا فعن أنس (رضي الله عنه) قال "((كنت أمشي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضحك وأمر له بعطاء)) "(١٣) ، فالمربي أعظم من أعنف المواقف ، ويتأسى بصبر الأنبياء من قبله: فَقَدْ كَانَ يَصْبِرُ عَلَى الْأَذَى، وَيَحْتَمِلُ الْجَفَاءَ ،حَتَّى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : ((يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ))(١٤) فلنتخذ من هذا الموقف مثالاً لسعة حلم المُربّي .

٣) *حُسنُ خُلق يداري به الناس /* فالمربي لا ينظر إلى الناس نظرة التطاول والإستعلاء ، فإذا فعل ذلك فقد الإحساس بمعاناتهم ، وأخطأ في تقدير أوضاعهم بل يحتاج إلى أن يكون قريباً منهم تتسابق يداه مع أيديهم على مائدتهم البسيطة ، لا يتطلع إلى أن تُفرشَ له البُسط وتُصفُّ له النمارق ، وتُرفع له الأسرَّة ، بل يكون فرداً منهم ، يعرف عيشهم ، فعن أنس بن مالك(رضي الله عنه) قال: ((كان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، يقعد على الأرض، ويأكل على الأرض، ويجيب دعوة المملوك ويقول: لو دعيت إلى ذراعٍ لأجبت ولو أهدي إليَّ كراع لقبلت. وكان يعقل شاته))(١٥) . فرسولنا عليه الصلاة والسلام يلبي دعوة المسلم الذي يدعوه ولو إلى مائدة متواضعة لا يوجد عليها أصناف الطعام وألوان الشراب ، ولو أهديت له هديةً وإن كانت لا تساوي شيئاً مادياً

ككراعِ شاة مثلا يقبلها لأنها هدية من شخصٍ محب لا يجد ما يقدم إلا هذهِ الكراع ، ولا ينادي على الخادم أو أي شخصٍ آخر للقيام بالمهام التي يستطيع أن ينجزها بغير تكلف فيقوم ويعقل شاته ، بكل بساطة هذا هو القدوة .

مثال آخر / عن الأسود (رضي الله عنه) قال : ((سُئِلت السيدة عائشة(رضي الله عنها) ما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يفعل في بيته ؟ قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج))(١٦) ، أي يقوم بأعمال البيت التي يعتبرها بعض الرجال إهانةً لرمز الرجولة إذا رفع قصعة الطعام ، أو ساعد زوجته في ترتيب الأغراض ، أو حمل الشيئ الثقيل الذي لا تقوى النِساءُ على حملهِ غالباً ، وقد يفرِّط بعض الرجال بمهامهم الدينية والتكليفية والأعمال الخارجية ، ويبقى حبيسَ البيت ، يشاهد التلفاز لساعات طويلة ، و يضيع الأوقات باللهو مع صغارهِ ، وهذا تضييع أيضاً ، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم بحاجة أهلهِ ، فإذا حضرت الصلاةُ ترك ما في يده ولبَّى داعي الله وهذا هو سلوك المربي الذي لا يُقصِّر في إعطاء كلِّ ذي حقٍ حقه .

المثال الثالث /وَلَقَدْ { كَانَتْ الْمَرْأَةُ تُوقِفُهُ فِي السِّكَّةِ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ}(١٧) ، هذا التواضع في أعلى صورهِ عندما يقف المربي الأعظم لسماع حاجة امرأة تستوقفه في الطريق حتى تنهي كلامها ، أو لربما جاءت الجارية الصغيرة فطلبت أن يرافقها لتريه ما أرادت وهو يدور معها حيث ذهبت ، فما بالُ أهل العلم والتربية اليوم ، إذا ما استوقفهم أحدٌ في الشارع أو السوق لا يقف إلا كالذي يقفُ على حرِّ الجمر ، وإذا طلبت منه موعداً تعلل بضيق الوقتِ ، وقلةِ الفراغ ، فهل يوجد من هو أكثر انشغالاً من سيد الخلق ، ورسول الحق

المثال الرابع / المواساة وتطييب الخواطر: من صفات المربي الناجح أن يعطف على الصغير ويواسي المحروم ، ويهتم لأحزان الناس ، فنراه كالشمس العالية في كبد السماء ولكنَّ أشعتها تحنو على جميع الكائنات في الظل والأكِنَّة ، والبر والبحر فعن أنس بن مالك (رض) :((إن كان النبي صلى الله عليه وآلهِ و سلم ليخالطنا(١٨) حتى يقول لأخ لي صغير(١٩) : يا أبا عمير ما فعل النغير(٢٠))) [٢١] لنغير كان يلعب به 'والنغير طائر صغير يشبه العصفور إلا أنه أحمر المنقار .فيواسي الطفل أبا عمير لأنه حزين على فقد طائره الصغير.

المثال الخامس / اختيار أيسر الأمور : وهذا ما يحتاج إليه المربي التيسير وترك التشديد فكم من مشكلةٍ صغيرة لم يستدركها المربي واختار علاجاً أصعب حتى تفاقمت وأصبحت معضلة لا حلَّ لها ، وكم من مربٍ إستخدم العصى للتأديب لكنها لم تأتي بالنتيجة المرجوَّة . فقد ورد عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ((ما خُيِّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم " زاد مسلم عنها ' وما ضرب رسول الله شيئا قط بيده ولا امرأ ' ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى))(٢٢) ، إذاً المربي لا يحتاج إلى عصا ليقوِّم السلوك ، و لا يشدد في الأمور بل يبسطها ويذلل صعابها قدر المستطاع .

٤) سخاء النفس / السخاء عند المربي أشمل من سخاء المال ، فهناك سخاء الوقت ، والجهد البدني ، وبذل العلم والنصيحة ، فالكرم والجود يقرب الناس ويحببهم إلى المربي من الجنةِ.

أ) سخاء النبي يوم حُنين / أخرج الإمام مسلم عن ((عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال : زحمت رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت على رجل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فنفحني نفحة بسوط في يده وقال : بسم الله أوجعتني ،قال : فبت لنفسي لائما ، أقول أوجعت رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) ، فبت بليلة كما يعلم الله ، فلما أصبحنا إذا رجل يقول: أين فلان؟ قال : قلت :هذا والله الذي كان مني بالأمس ، قال : فانطلقت وأنا متخوف ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : انك وطئت بنعلك على رجلي بالأمس فأوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها)) (٢٣) ، ومن الأمثلة العظيمة لتطبيق الجود والكرم بالمال ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأمثلة الآتية:

ب) وصف أنس (رضي الله عنه) لكرمه صلى الله عليه وآله وسلم : فعن أنس(رضي الله عنه) قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قومي أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة(٢٤). وهذا الموقف الحكيم

العظيم يدل على عظم سخاء النبي- صلى الله عليه وآله وسلم - ، وغزارة جوده. وكان- صلى الله عليه وآله وسلم - يعطي العطاء ابتغاء مرضاة الله - عز وجل - وترغيباً للناس في الإسلام، وتأليفاً لقلوبهم، وقد يُظهر الرجل إسلامه أولاً للدنيا ثم بفضل الله تعالى، ثم بفضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ونور الإسلام لا يلبث إلا قليلاً حتى ينشرح صدره للإسلام بحقيقة الإيمان، ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذٍ أحب إليه من الدنيا وما فيها.

ج) كرمُه صلى الله عليه وآله وسلم في تأليف القلوب : روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزا غزوة الفتح أي فتح مكة ثم خرج صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يومئذ صفوان بن أمية مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة. قال صفوان: والله لقد أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ([٢٥]). وقد وُصِف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان بأنه (أجود من الريح المرسلة) ، فالمربي إذا شارك الآخرين بالمواقف النبيلة ، وكان أول المتقدمين في النفقة والبذل ، فإنَّ تلك النفقة تغطي على عيوبه ، ولا يذكر الآخرون إلا محاسنه وكرمه .

٥ / **ذكاء يستنيرُ بهِ في فهم أحوال الناس ومراعاة اختلاف مداركهم** :

على المربي أن يكون واسع الفكر يفهم كيف يفكر الرجل الكبير والطفل الصغير ، والرجل البسيط كالفلاح والبدوي ، ويجب عليهِ أن يكون على ثقافة يحسن معها فهم المقابل ورد الجواب على السائل ، ولا يكون في خطابهِ معهم على وتيرةٍ واحدة ، وأسلوب مطَّرد بل يتنوع طبقاً لثقافة السائل فكَانَ عليه الصلاة والسلام يَلْقَى كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ ،فقد خاطب الصغير بأبسط لغة كما كَانَ يَقُولُ لِأَخٍ لِأَنَسٍ صَغِيرٍ :((يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)) وقد تقدم .وخاطب البدوي وأصحاب القبائل المختلفة بلسانهم ، وَلَقَدْ { كَانَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِلُغَاتِهِمْ ، فَيَقُولُ لِمَنْ سَأَلَهُ أَمِنَ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ ؟ فَيَقُولُ لَهُ : لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ }([٢٦]) ، وقد سأله رجلٌ كبير عن تقبيل الصائم لزوجته فأذنَ له لأنه كان يملك أربه ويسيطر على شهوته فلا يقع في محذور ، ولم يأذن لشابٍ في نفس المسألة ، وهذا يدل على فهم أحوال الناس ومعرفة ما يلائمهم ، والمعلمُ أوالمدرّس في صفِّهِ يرى هذا الأمر جليّاً فلا يحاول أن يتجاهل الفروق الفردية بين طلابهِ وإنما عليه أن يُقارب بين أفهامهم .

٦) **لسان بليغ يعربُ عنه ، وعذوبة منطق** /

فالمربي لابُدَّ له من آلة اللسان المستقيم للتعبير عن أفكارهِ وخواطرهِ وقد فطن سيدنا موسى (عليه الصلاة والسلام) لهذا الأمر فطلب من ربهِ أن يعضُدهُ بأخيهِ هارون ليشد أزره بفصاحة لسانه، وحسن بيانه، فقال: [وأرسل معيَ أخي هارون هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً][٢٧]. أن فصاحة رسول الله " وروعة بيانه لا يدركها إلا من تردد بنظره على الحديث الشريف، ودخل في كل باب من أبوابه؛ إذ يرى الكلام الذي يصدرعفواً دون أن يكون للتصنع فيه أثر، ويمر فيما يقرأ على جُملٍ تَهتزُ لروعتها القلوب. ومن لم يسعده الحال أن يطالع كتب الحديث فلينظر في كتب غريب الحديث؛ فإنه يطالعُ في أقرب وقت على جانب عظيم من الألفاظ النبوية البالغة منتهى الفصاحة ، وحكمة الأسلوب. وفي الناس من تسمو حكمته في بعض نواحي الحياة، وتقتصر في بعض، أما رسول الله " فيلقي الحكمة في النواحي المختلفة من شؤون الحياة الفردية أو الاجتماعية، فتتردد في أعلى طبقة من سمو اللفظ، وحسن التصوير؛ فهاهو يقول في فصل المسألة: (لا ينتطح فيها عنزان) ، وقصتها :((كانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي وتحرض عليه وتقول الشعر، فجاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها منهم من ترضعه في صدرها، فجسها بيده ، وكان ضرير البصر، ونحى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم صلى الصبح مع النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقتلت ابنة مروان؟ قال: نعم، فهل علي في ذلك من شيء؟ فقال: لا ينتطح فيها عنزان! فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وسماه رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، عميرا البصير))[٢٨] ،وتارة يتكلم في سياسة الحرب ، فيقول: (الحرب خدعة)[٢٩]. ويحذر الناس من الظلم، فيقول: (الظلم ظلمات يوم القيامة)[٣٠]. ويشير إلى شأن المؤمن أن يكون نبيهاً حازماً، فيقول: (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)[٣١]. ومن أجمل ما يدل على فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وبلاغته ؛ أنَّه جمع المعاني الكثيرة في الكلمات القليلة ، فقوله صلى الله عليه وسلم : « حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا »« وحق

العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا » كلمات قصيرات ، شملت المعاني الكثيرة ، مع كمال الوضوح والبيان (٣٢).فينبغي للمربي أن يجتهد في الإيجاز في الألفاظ التي تتسع معانيها على حسب القدرة والاستطاعة.

٧ـ ورعٌ يحجزه / فالتربية أمانة وهي تحتاج إلى قدرٍ عظيمٍ من الورع ويقصد بهِ ترك ما لا بأسَ بهِ مخافة الوقوع في ما بهِ بأس ، فلا يليق بالمربي أن يركب متن المعاصي والآثام ، أو يستحل اللفظ الفاحش ، أو الغيبة في حضور الطلبة ، أو ينتقص من قدر العُلماء وأصحاب العلوم والمعارف ، أو يتزلف بعلمهِ لينال حظّاً من الدنيا وقد ربَّى النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم المؤمنين على التورع وترك الشبهات فضلاً عن الحرام فقال: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ « إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِى يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ..))٣٣ ، فيحضهم رسولنا الكريم على ترك المشتبهات خشية الوقوع في الحرام ،وهو غاية الورع .وصاحب الورع تنفذُ حكمته إلى الأسماع فما تلبث إلا ووعاها القلب ، وتأثرت بها جوارح المتربي حتى تُعرف في سلوكه ولفظهِ .

أهم الجوانب التربوية التي اهتمَّ بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم/

مما لا يخفى على مسلمٍ أنَّ مُربينا الأعظم ورسولنا المكَّرم ، قد وضع بصمته على جميع جوانب الحياة ، وعالج دقائق الأمور ، ووضع الحل الأنجع والدواء الأنفع لكثير من القضايا التي يحتاج إليها الإنسان ومن هذهِ الجوانب:

١) **الجانب الديني** / وهو من أهم القواعد التي يرتكز عليها بناء الكيان الإنساني و هو الغاية من بعثته صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل نفوس الناس طائعة لأمر ربها متعبدةً تعاليمَ خالقها في محراب الحياة . وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها :

أ) الإهتمام بتعليم الصغير النجيب أمور دينهِ / لو نظرنا إلى نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لوجدناه لا يستنكف أن يتحاور مع الصغار والغلمان ، ولا يبخل بالنصيحة على من يراه أهلاً لها وخير دليل على ذلك قصة عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) : عندما أردفه النبيُ خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله سلم : ((يا غلام إني معلمك كلمات ينفعك الله بهن : احفظ الله يحفظك ،احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف))(٣٤) ، فالمربي ينتهز الفرص لِيُعلِّم الشاب والطفل ، فهناك أوقات وفرص كثيرة لم تُستغل الإستغلال الأمثل فمثلاً في القاعة الدراسية ، أو في السيارة ، أو في السير في الطريق ، ينصح المربي أبنه أو أحد أبناء جيرانه بهذهِ النصيحة الغالية التي تستقبلها جميع القلوب ، ولا تنفر منها الأسماع .

ب) مقدمات المدح والإطراء للحث على صلاة التسابيح / يحتاج المتصدي للعملية التربوية إلى أليق الأساليب وألطف العبارات في مقدمة كلامه مع طلبة العلم لكي ينسابَ حديثه عِبر أسماعهم من غير أن يمس حاجزاً ولا وِقراً ، و يخالط كلامه سويداء قلوبهم بكل رقة وعذوبة فنجد أسلوب عرض المعلومة بلفظ مشحون بالمودة والتحبيب في حديث الرسول مع عمه العباس (رضي الله عنه) ليحبب له المعلومة كما في صلاة التسابيح ليسهل عليه أداءها . فقد ورد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه ألا أعطيك ، ألا أحبوك ، ألا أجزيك ،ألا أفعل لك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، عمده وخطأه، سره وعلانيته، عشر خصال ...)(٣٥) ، فلو نظرنا إلى فيض الشفقة والحنان الذي أغدق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عمه العباس ليعلمه كيف يصلي صلاة التسابيح لتجلَّت لأحدنا دروساً عظيمة في مقدمات عرض المعلومة بالتحبيب والتشويق لها فكم من صاحب علمٍ لا يحسن إيصال معلوماته ، او تنافرت القلوب منه فلا عاد يستطيع التواصل معهم .

ج) موقف المسيئ في صلاته / عندما جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعيد صلاته ثلاث مرات وحديث المسيء في صلاته مشهور في كتب الفقه عن أبي هريرة(رضي الله عنه) :((أن رجلا دخل المسجد فصلى ثم

جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل ؛ فعل ذلك ثلاثا ثم قال : والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني . فقال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها رواه الجماعة))([٣٦]) ،فهذا نوعٌ من أنواع التعليم الديني العملي بحيث لا يمكن للرجل البسيط نسيانه .

د) ـ موقف الإعرابي الذي بال في مسجد الرسول / فلو نظرنا إلى فداحة الأمر عندما يبول رجل في المسجد ، وإلى رحمة رسولنا الكبيرة في صرف الناس عنه ، ولم يقطع عليه بوله ، لأصابنا العجب مما نرى اليوم من أحوال الناس من تضخيم الأمور وتهويل المواقف ، فالموازنة بين حرمة المساجد، وبين حرمة الإنسان مطلوبة : فعن أنس بن مالك(رضي الله عنه) : قال : «بينما نحنُ في المسجد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذْ جاء أعرابيّ ، فقام يبولُ في المسجد ، فقال أصحابُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مَهْ ، مَهْ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا تُزْرِمُوه ، دَعُوه ، فتركوه حتى بالَ ، ثم إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعاه ، فقال له: إنَّ هذه المساجدَ لا تصلحُ لشيء من هذا البول والقَذَرِ ، إنما هي لِذِكْرِ الله ، والصلاةِ ، وقراءةِ القرآن ـ أو كما قال رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ قال : وأمر رجلا من القوم ، فجاء بِدَلْو من ماء ، فَسنَّه عليه».([٣٧]) فالجانب التربوي الديني في هذهِ الحادثة هو تعليمُ الإعرابي : أن هذه المساجد بُنيت للعبادة والصلاة وقرآءة القرآن ، فيجب أن تُنزَّه عن الأبوال و الأرجاس والأذى ، وهو أسلوب حكيم لجميع الصحابة ليتعلموا الصبر على المخطئ ، وكف الأذى ، وتعليم الجاهل .

هـ) الموقف من المتكلم في الصلاة / وتتأكد الحاجة إلى الرفق والرحمة عند وقوع الخطأ غير المتعمد؛ لأن النفوس أحياناً قد يستثيرها الخطأ فتنسى التعامل معه بالرحمة والرفق ، وتميل بقوةٍ إلى الردع والتأديب؛ فعن معاوية بن الحكم السلمي (رضي الله عنه) قال: «بينا أنا أصلي مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ عطس رجُلٌ من القوم، فقلت: رحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكل أمِيَاه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم؛ فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه؛ فوالله ما نهرني ولا ضربني، ولا شتمني ، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن»([٣٨]).

٢ / الجانب السياسي :

الجوانب السياسية التي تهم مصالح المسلمين وأمنهم تحتاج أيضاً إلى وقفة المربي الفاحصة ونظرته الشاملة للوقوف على حقائق الأشياء وتقدير الضرورات بقدرها ، كي لا تضطرب الحياة وتشيع الفوضى :

أ) قصة الصحابي حاطب/ كما في قصة هذا الصحابي الجليل الذي أراد أن ينشر سر التوقيت الزماني لغزو الرسول للمشركين من أجل أن تكون له يد معروف لدى قريش فلا يتعرضوا لأهله الذين بمكة بسوء ولم يدرك فداحة الأمر الذي أقدم عليه لأنه يُعد خيانة في عرف الناس ، وهو الصحابي حاطب بن أبي بلتعة وقد رويت قصته من وجوه كثيرة ففي الصحيح عن الإمام علي(عليه السلام) ومنه في الطبراني عن أنس ومنه في التفاسير : (أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف أتت المدينة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتجهز لفتح مكة فسألها ما أقدمها ، فقالت : ذهب موالي وقد احتجت حاجة شديدة ، وكنتم الأهل والعشيرة والموالي ، فحث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني عبد المطلب وبني المطلب فأعطوها وكسوها وحملوها ، فكتب معها حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى : ((من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريدكم فخذوا حذركم)) ، فأعطاها عشرة دنانير ، فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر وعلياً وعماراً والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرساناً فقال : (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين ، فخذوه منها وخلوا سبيلها ، وإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها (فانطلقوا تعادي بهم خيلهم ، فأدركوها في ذلك المكان فأنكرت وحلفت بالله ، ففتشوها فلم يجدوه فهموا بالرجوع ، فقال علي رضي الله عنه : ما كَذبنا ولا كُذِّبنا ، وسلَّ سيفه فقال : أخرجي الكتاب أو لألقين الثياب ولأضربن عنقك ، فقالت : على أن لا تردوني ، ثم أخرجته من عقاصها قد لفت عليه شعرها ، فخلوا سبيلها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لحاطب : (هل تعرف الكتاب ، قال : نعم ، قال : فما حملك على هذا ؟ قال:

لا تعجل يا رسول الله ، والله ما كفرت منذ أسلمت ،ولا غششت منذ نصحتك ، ولا احببتهم منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يدفع الله به عن عشيرته ، وكنت غريباً خليفاً فيهم ، وكان أهلي بين ظهرانيهم فأردت أن أتخذ عندهم يداً يدفع الله بها عن أهلي ، وقد علمت أن الله تعالى ينزل بهم بأسه ، وأن كتابي لا يغني عنهم شيئاً ، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (صدق ولا تقولوا له إلا خيراً) ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (، ففاضت عينا عمر رضي الله عنه وقال : الله ورسوله أعلم ، فأنزل الله) { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان } . ([٣٩]) فعلى المربي أن يدقق النظر في المسائل، ولا يستعجل الحكم ، وأن يستحضر سابقة الخير للمخطأ ، ويُغَلبُ حُسن الظنِّ ، ويعفوا ويصفح .

ب / أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ : هذهِ الحادثة تعطينا بُعداً معرفياً كبيراً حول عَظَمَة النبي المربي في الجانب السياسي ، وكيف قَبِل جوار أم هانئ أخت الإمام علي (كرم الله وجهه) في أحمائها اللذَينِ دخلا في جوارها ومنعت أخاها علياً(كرم الله وجهه) من قتلهما ، ويدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع من شأن المرأة، واحترم كلمتها كفردٍ من المسلمين تجير الكافر ، وتطالب بحقوقها وتعرض مظلمتها عليه . عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانيء قالت : :((لما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم أعلى مكة جاء إليَّ رجلان من أحمائي من بني مخزوم وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب قالت : فدخل عليَّ عليٌّ بن أبي طالب فقال : لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما بابي ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في أعلى مكة ،فوجدته يغتسل في جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب ،فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات في الضحى ثم انصرف إلي قال : مرحبا وأهلا يا أم هانيء ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال : قد أجرنا من أجرت))([٤٠])

ج) نستعين الله عليهم ونفي بعهدهم / وهذا أروع مثال للمربي المسلم الذي يُربي على الصدق والوفاء بالعهدِ وإن كان العهدُ للمشرك ، بل وإن كان العهدُ فيهِ ظُلم وجور ، وحرمان المسلم من فريضة الجهاد في سبيل الله ، بل هناك ما هو أعظم ، وهو أن هذا العهد يقتضي التخلف عن ركب المسلمين وقوافل المقاتلين في الوقت الذي هم أحوج ما يكونون ليدٍ تقاتل معهم ، وسيفٍ يصطفُ مع سيوفهم كما حصل مع سيدنا حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه): قال : ((ما منعنا أن نشهد بدرا إلا أني و أبي أقبلنا نريد رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) فأخذتنا كفار قريش فقالوا : إنكم تريدون محمدا ؟ فقلنا ما نريده إنما نريد المدينة ، فأخذوا علينا عهد الله و ميثاقه لتصيرون إلى المدينة و لا تقاتلوا مع محمد صلى الله عليه وآله و سلم ، فلما جاوزناهم أتينا رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) فذكرنا له ما قالوا و ما قلنا لهم فما ترى ؟ فقال : (نستعين الله عليهم و نفي بعهدهم) فانطلقنا إلى المدينة، فذاك الذي منعنا أن نشهد بدرا))([٤١]) ، وهذا المثال يوضح بشكل جلي السياسة النبوية والجانب التربوي في هذهِ السياسة المبنيَّة على حفظ العهود ، وإبرار القسم .

٣) الجانب الإجتماعي /

وهو من أبرز الميادين التي تصقل مواهب المربين وتحثهم على العمل المتواصل وتأخذ جُلَّ أوقاتهم وطاقاتهم ولأنَّهم لبنةٌ في جدار المجتمع فعليهمِ تقع مسؤولية الإصلاح والبناء ، وتغيير المسار المِعوج ، وترميم الصدوع في مختلف نواحي الحياة .

أ) في داخلِ بيتهِ مع أهلهِ/ البيت أول مؤسسة لتنشئة الأجيال فلا يكون البيت نموذجياً إلا إذا ساده الصفاء والإحترام المتبادل بين أفراد الأسرة ، فمن النصائح التربوية للرسول صلى الله عيهِ وآله وسلم في هذا الشأن ما يرويه ابن عباس(رضي الله عنهما):عن النبي (صلى الله عليه وآله و سلم) قال :((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[٤٢].

ب) مع أولادهِ / ما أروع المربي الذي يعامل أبناءه بكل حنانٍ وافتخار، وينظر إليهم أبعدَ مما يراه الناس فهو ينظر إلى جوهرهم والخير الكامن في قُلوبهم ويراهم قادةً للمستقبل ، فقد يحرمهم من بعض متع الدنيا وحاجاتها لأنه يريد بهم الرفعة والنصيب الأخروي فها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم تأتيه بضعته السيدة فاطمة(رض) يوماً تطلب خادماً ، وقد مَجِلت يداها من كثرة الطحن على الرحى فماذا أعطاها ؟ يروي الإمام

عليٌّ (كرَّم الله وجهه) : " أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل علينا ونحن في مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : ((على مكانيكما)) ، ((ألا أدلكما على خيرٍ مما سألتُماني ؟ إذا أخذتم مضاجعكما فسبِّحا الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمداه ثلاثاً وثلاثين ، وكبِّراه أربعاً وثلاثين فإن ذلك خيرٌ مما سألتماني)) [٤٣] .

ج) من لا يَرحم لا يُرحم / ومن التوجيه التربوي لعادة سيئة كانت عند بعض القبائل الا وهي دفن البنات ، يأتيه ابن عاصم المنقري ؛ ليحدثه عن ضحاياه، وعن جهله المُطْبِق مع ضحاياه المؤودات فيقول : لقد وأدت يا رسول الله اثنتي عشرة منهن ، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : "من لا يَرحم لا يُرحم ، من كانت له أنثى فلم يَئِدْها، ولم يُهِنْها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله -عز وجل وتعالى- بها الجنة "[٤٤].فنجد في هذا الأسلوب أمهرَ ما جاء بِهِ مُربٍ ففيه الزجر عن وئد البنات ، والتشويق للجنات ، وهو يعالج الأمر الجلل وهو الوئدُ ، ويحذر من التصرف الخطل كالإهانةِ للبنت ، وإيثار الولد الذكر عليها .

د) العلاقة الإجتماعية مع اليهود / من المعروف أن اليهود يبغضون الإسلام ويُبغضون الرسول الكريم حسداً من عند أنفسهم ، ووصل بهم الأمر أن يُسلِّموا على النبي بصيغة الدعاء عليهِ بالموت (السام) ، فأيُ حقدٍ وأيُ عداوةٍ بعد هذا ، لكن موقف المربي المحب للخير يفوق الوصف ، ويحتار العقل في التعبير عنه ، فلا يقابل الإساءة بالإساءة بل يُحسن إليهم ويأمر من يسمع أذى اليهود أن يترفق بهم ولا يفحش القول معهم . فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ((أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ السَّامُ عَلَيْكُمْ يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ مَهْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : أَوَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ؟ يَا عَائِشَةُ لَمْ يَدْخُلْ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))([٤٥]) .

هـ) إستقبال الوفود/ ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستقبل الوفود ويحسن وفادتهم، ويتخذ لذلك لباساً خاصاً وخطيباً يخطب بين يديه إشعاراً منه بمزيد الاهتمام بهم؛ فلما أتى وفد عبد القيس رحب بهم - صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال: «مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى.. »([٤٦])، ولما قدم الأشعريون أهل اليمن قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «أتاكم أهل اليمن هم أرقُّ أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية»([٤٧])،إن القلم ليعجز عن التعبير عن جمال هذا الخُلُق وأثره في النفوس، ولو أردنا أن نقف مع كل موقف من هذه المواقف لنتأمل فيه ونقف على الأثر الذي يحدثه في النفوس لطال بنا ذلك .

و) التبسط وإزالة الحواجز: النفوس البشرية ضعيفة تحوي في داخلها مشاعر وعواطف، يجذبها المعروف، وتحب الأنس والتواضع، وتكره التعالي والتكلف، وتأنف الجفاء والعبوس وتقطيب الجبين. وإنَّ التبسط وإزالة الحواجز بين المربي والمتربي كفيل بإيجاد بيئة مطمئنة تساعد في تسارع التعليم، وتطور التربية، واتساع مساحتها بشكل واضح، والناظر في هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجد ذلك واضحاً، ويرى الأثر الكبير الذي يحدثه هذا الأسلوب في النفوس. كان الرجل يأتي إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحجبه عنه بوابون يقول جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه : ((ما حجبني رسول الله صلى الله عليه و سلم منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك))[٤٨]، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ربما أتاه الرجل لا يعرفه وقد أخذه الفزع يظن أنه يقدِم على الملوك، فيهوِّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ذلك؛ فعن أبي مسعود :((أن رجلا كلَّم النبي صلى الله عليه وآله و سلم يوم الفتح فأخذته الرِّعدة فقال النبي صلى الله عليه و سلم : هوِّن عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد))([٤٩]) ، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال في خطبة له:«إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا ، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا ، وَيَغْزُو مَعَنَا ، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»([٥٠]). فعيادةُ المريض ، واتباع الجنائزِ ، والمواساة ، والسير مع الجنود في الغزوات كلُّها أمور تُعزز العلاقات الإجتماعية.

٤) الجانب الإقتصادي /

المربي الناجح هو الذي يضع ملاحظاته ويدقق النظر في أصغر الأمور وعلى الأخصِّ في الجانب الإقتصادي لكثرة أصناف المعاملات واختلاف المتعاملين ، والتي لايؤمَن فيها جانب الغش ، ومما رسمه لنا نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من منهج في التعامل الإقتصادي ما يأتي :

أ) من غشَّ فليس منا / عَنْ عبد الله بن صخر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا . فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا . فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي }[٥١]، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كشف الغشَّ ، ودلَّ التاجر على الطريقة الصحيحة في جعل الطعام المبلول أمام أعين الناس ، ووجه له ولكل السامعين كلمةً يهتز لها وجدان المسلم الصادق ويرتدع لوقعها التاجر المخادع ،(من غشَّ فليس منى) ، أي إذا أردت مرضاتي ،وصحبتي ، وشفاعتي ،واستغفاري ، فلا تغش .

ب) قصة عامل الصدقات (ابن اللتبية) / هذا وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحليم الرحيم بأمته مبدأ الشدة أحياناً ، فعن أبي حميد الساعدي : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي لي ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال : " أما بعد فإني استعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاَّني الله فيأتي أحدكم فيقول : هذا لكم وهذا هدية أهديت لي فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ، إن كان بعيرا له رغاء أو بقرا له خوار أو شاة تيعر " ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال : " اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت)[٥٢]، فاستعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الشدة في هذا اللفظ ؛ إذ المقام يقتضي ذلك. وهذهِ تربية للأمة أن تؤدي عملها وتأخذ أجرها ولا يأخذ المسلم المكلف بعمل زيادةً على أجرهِ من الناس ولو كان على سبيل الهدية ، لأنه قد يُفضي إلى الرشوة .

ج) قصة السيف / وكذلك كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقسِّم الغنائم فرأى سعد بن أبي وقاص(رض) سيفاً فأعجبه، فقال: (نفلنيه يا رسول الله! فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: ضعه، ثم قال سعد بعد مدة - وقد غلبته نفسه على هذا السيف: أعطنيه يا رسول الله! فقال: ضعه، ثم بعد مدة قال سعد مرة ثالثة: نفلنيه يا رسول الله! فقال صلوات الله وسلامه عليه: ضعه من حيث أخذته ،قال سعد : وحدَّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته)[٥٣]، أي في المرة الثالثة اشتد عليه النبي عليه الصلاة والسلام.فالمربي يحتاج إلى شيئ من الشدة في بعض المواقف ليحسمها ، كي لا تتجرأ النفوسُ عليه أو على حدود الله فيردعها مع حب الخير لهم .

٥) المجال الأخلاقي /

قد يتعرض المربي إلى مشاهدة أو سماعَ أمرٍ مستفضعٍ فمهما حاول أن يجتنب سماع هكذا أمور فهي تقع في الحياة اليومية لأن الخطأ من لوازم الإنسان ، لقولهِ عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه قال :(كل بني آدم خطاء و خير الخطائين التوابون)([٥٤]) فكيف يتعامل مع هذا الأمر وهل يكتفي بالتوبيخ والتعزير ، وينظر إلى صاحب الخطأ نظرة الشر الذي لاخير بعده ، ونظرة الأمر الميئوس منه ولا سبيل لإصلاحهِ ، أم يتعامل معه على أنه سقيم ويحتاج إلى من يضع المرهم على جرحهِ بكل تؤدة ولين .

أ) ونأخذ مثال على ذلك قصة الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا : إنه الوعظ في أعلى صورة، والقدوة في أحكم ما تكون. " مثال للموعظة الحسنة يضربه لنا طبيبُ قلوبنا صلى الله عليه وآله وسلم، حينما أتاه شاب في فَوْرة شبابه، يشتكي عدم صَبْره عن رغبة الجنس، وهي من أشرس الغرائز في الإنسان. فعن أبي أمامة :((أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا فصاح به الناس فقال النبي صلى الله عليه وآله و سلم : قرِّبوه فدنا حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : أتحبه لأمك قال : لا قال : وكذلك الناس لايحبونه لأمهاتهم قال : أتحبه لابنتك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم قال : أتحبه لأختك ؟ قال : لا، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده على صدره فقال : اللهم كفِّر ذنبه ،وطهِّر قلبه ،وحصِّن فرجه))([٥٥]) فقام الشاب وأبغض ما يكون إليه أن يزني، وهو يقول: فوالله ما هَمَّتْ نفسي بشيء من هذا، إلا ذكرْتُ أمي وأختي وزوجتي ". فلنتأمل هذا التلطُّف في بيان الحكم الصحيح، فمعالجة النفوس في المجتمع تحتاج إلى فقه ولباقة ولين وحُسْن تصرف، إننا نرى بعض شركات الأدوية حين يصنعون دواءً مُرّاً يغلفونه بغُلالة رقيقة حُلْوة المذاق ليستسيغه المريض، ويسهل عليه تناوله. وما أشبه علاج الأبدان بعلاج القلوب في هذه المسألة. ويقول العارفون في الله: النصح ثقيل فلا تُرْسِله جبلاً، ولا تجعله جدلاً.. والحقائق مُرّة فاستعيروا لها خِفّة البيان.

ب) التوجيه الأخلاقي فيما يُستحيى منه: هناك أمور محرجة قد يضطر المربي إلى تلقينها لطلبتهِ والمسترشدين بهِ لكثرة وقوعها مثلاً ، أوما تعم بهِ البلوى ويُحتاجُ إلى معرفة أحكامها وآدابها ، فالمربي هُنا يستعمل ألفاظ الكناية الرقيقة والخفيفة على الأسماع ويبتعد عن اللفظ الفاحش ، ويتلطف مع طالب العلم ويكون له بمنزلة الوالد الشفيق على ولدهِ ، و على مثل هذه القاعدة العظيمة في التعامل (الرفق واللطف) كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه؛ فعن عبد الرحمن بن صخر(رضي الله عنه) أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْغَائِطَ فَلاَ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلاَ يَسْتَدْبِرْهَا وَلاَ يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ » (٥٦)، فلنتأمل كيف ابتدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأسلوب اللطيف في التعليم، وكم سيكون له من أثر في نفس السامع.. !!، وهناك الكثير من التوجيهات النبوية في المجال الأخلاقي مثل إعتبار الحياء من شعب الإيمان وغيرها ،فلا يبخل المربي بتسديد النصائح الأخلاقية مستفيداً من الأخطاء التي تصدر ممن حوله .

٦) المجال الفكري : و معالجة الإنحرافات الفكرية والسلوكية:

لم يدخر النبي وسعاً في تصحيح مسار الحياة وتنبيه الصحابة إلى مداخل الشيطان ليحترسوا من مكائدِهِ ، ويتخلصوا من حبائلهِ ، لأن الإنحراف الفكري وإن بدا بسيطاً فإنه سينجم عنه ضرراً نفسياً في المستقبل ينعكس على السلوك الإجتماعي ، ومن خلال السيرة العطرة للنبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إستقيت مثالين :

أ) المثال الأول / قصة النفر الذين جاؤوا إلى بعض أمهات المؤمنين وسألوا عن عبادة الرسول في بيته ، فوجدوها عبادة يستطيع كل مسلم أن يؤديها ، فقالوا :(إن رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[٥٧] ، ونحن نحتاج إلى عبادة أكثر من عبادة النبي) فعن أنس : أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعضهم :لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش وقال بعضهم أصوم فلا أفطر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال أقوام يقولون كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))[٥٨] فالمربي يأخذ بيد هؤلاء الشباب ليعود بهم إلى جادَّةِ الإعتدال والوسطية من غير ذكر أسمائهم ولا تجريح لشخصهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع عن شيء لا يرضيه من ذنب أو فاحشة في مجتمع الإيمان بالمدينة كان يصعد منبره الشريف، ويقول: " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ". ويكتفي بالتوجيه العام دون أنْ يجرحَ أحداً من الناس على حَدِّ قولهم في الأمثال: إياكِ أعني واسمعي يا جاره ، وكم يعاني شبابنا اليوم من مشكلات نفسية ، ولوثات فكرية تحتاج إلى عطف تربوي ، وتوجيه أبوي لحل تلك المشاكل .

ب) المثال الثاني / قصة أبي إسرائيل : في هذه القصة نلاحظ الدقة في معالجة الإنحراف الفكري و تحديد الخطأ وردِّه إلى طريق الإستقامة ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخَّص الحالة التي فيها تشديد على النفس فلم يقبلها ، وقَبِلَ منه الأمر الذي لا بأس فيهِ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ ، وَلَا يَسْتَظِلَّ ، وَلَا يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ)) (٥٩)، فنجد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يواصل صيامه لأنها عبادة صحيحة ، أما القيام في الشمس ، وترك الكلام فهذا ليس من البر فأمر النبي بتركه وهذا تقويم ودقة في معالجة الخطأ .

ج)المثال الثالث الإقناع: مما يحتاجه المربي في التعامل مع الناس الإقناع فالأصل أن يُربَّى الناس على التسليم للأوامر بالفعل وللنواهي بالترك ، لكن بعض النفوس أحياناً قد تكون شاردة تعيش حالة من التصميم حتى ولو كانت على خطأ، ولا يوقظ هذه النفوس إلا شيء من الإقناع، بردِّها للجادة، وتأكيد معاني الخير فيها ولنا ثلاثة أمثلة على ذلك :

أ) قصة المولود الأسود / روى البخاري عَنْ عبد الرحمن بن صخر(رض) أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ : مَا أَلْوَانُهَا ؟ قَالَ : حُمْرٌ ، قَالَ : هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟ قَالَ : نَعَمْ ،قَالَ : فَأَنَّى ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ ، قَالَ : فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ)) (٦٠)

، ومن الملاحظ هنا في الإقناع النبوي الاستفادة من البيئة المحيطة، وكذا الاستفادة من البدهيات التي يؤمن بها المحاوَر، وهذا في حد ذاته من مؤكدات الإقناع.

ب) قصة إسلام عدي بن حاتم : في هذهِ القصة يظهر لنا جلياً سعة إطلاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على تصرفات وعادات ومعاملات أصحاب الديانات الأخرى ، مع التحليل السليم لشخصية المقابل ومخاطبته بما يعتلج في نفسهِ من شك وتردد ، ليكشف عنه غِشاوة الظلام ويأخذ بيدهِ إلى يقين الإسلام : فعن أبي حذيفة عن عدي ابن حاتم سمعه يقول: دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: «يا عدي! أسلم تسلم» قلت: إني من أهل دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت اعلم بديني مني؟! قال: «نعم! ألست من الرَّكوسية، وأنت تأكل مرباع قومك؟ » قلت: بلى! قال: «فإن ذلك لا يحل لك في دينك» قال: فلم يعْدُ أن قالها فتواضعت لها، قال: «أما إني أعلم ما الذي يمنعك عن الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضَعَفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب؛ أتعرف الحِيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت بها، قال: فوَ الذي نفسي بيده! ليُتِمَّنَ اللهُ هذا الأمرَ حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولتُفتحَن كنوز كسرى بن هرمز» قلت: كسرى ابن هرمز؟ قال: نعم! كسرى بن هرمز، وليُبذلن المال حتى لا يقبله أحد»([٦١]) ، عندما نتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أنا أعلم بدينك منك» فهو يحمل إشارة إلى أن من يقوم بالإقناع ينبغي أن يكون واسع المعارف كبير الفهم. وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم:«إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام.. »فيه إزالة الموانع وتفتيت الحواجز ودحض الشبهات التي تقف أحياناً كثيرة أمام رقي المتعلم والمتربي.

ج)- قصة إقناع ريحانة المصطفى : وعند البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: أخذ الحسين بن علي - رضي الله عنه - تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «كِخْ، كِخْ» ليطرحها، ثم قال: «أما شعرتَ أنَّا لا نأكل الصدقة؟ »([٦٢]). يا ترى كم كان عمر الحسين بن علي رضي الله عنه وقتئذ؟ لقد مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمرُ الحسين لم يجاوز الثامنة؛ ومع ذلك خاطبه - صلى الله عليه وآله وسلم - خطاب الكبار، ومارس معه الإقناع؛ فكأنه يقول له: أنا لم أخرجها من فمك شُحّاً أو طمعاً أو أن فيها ضرراً عليك - لا.. إن السبب أنَّا لا نأكل الصدقة. فحين نجد مع ابناءنا وطلبتنا صورة محرمة أو نجد عليه لباساً بعيداً عن روح الإسلام؛ والأخلاق العربية الأصيلة ، أو تقليعةً غربية مجنونة ، فإن جلسة إقناع نؤكد فيها شخصية المسلم وتميُّزه كافية في التغيير بإذن الله، وعلى أقل تقدير كافية في هز القناعات السابقة وزعزعتها، وهذا سيجعل فرصة التخلي عنها في المستقبل أكبر.

٧) الجانب العلمي /

اهتمام الرسول بطالب العلم : ولقد كان من يقابل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو لأول وهلة يجد عنده من الحفاوة والترحيب وحسن الاستقبال ما يجعل النفوس تنجذب إليه وتأنس بحديثه. فمن الأمثلة على ذلك :

أ) مرحباً بطالب العلم / جاء صفوان بن عسال (رضي الله عنه) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله! إني جئت أطلب العلم. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «مرحباً بطالب العلم؛ إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم على بعض حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب.. »([٦٣])، كيف سيكون أثر هذا الترحيب وتلك الحفاوة في نفس صفوان، هل تراه يزهد في طلب العلم بعد ذلك؟

ب) رجل غريب يسأل / وعن أبي رفاعة رضي الله عنه قال: «انتهيت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه، لا يدري ما دينه، قال: فأقبل عليَّ رسول الله (وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكرسيٍّ حسبت قوائمه حديداً. قال: فقعد عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها»([٦٤]). موقف عجيب يوقف الخطبة، ويجلس للمتعلم! أي تكريم فوق هذا وأي حفاوة ! وكم سيصنع هذا الأسلوب من رغبة في نفس المتعلم والطالب! هل نستطيع نحن المعلمين أو المربين أن نفعل مثل ذلك ونترك مشاغلنا ونجلس لنعلم أحد أبنائنا أو طلبتنا بطيب خاطر ، دون انزعاج ؟.

المنهج التربوي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) /

استعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مناهج مختلفة ومتنوعة تُعد في عُرفنا اليوم قمة من قمم العلوم النفسية والتربوية والتي يرتكز عليها بناء الشخصية السويَّة ، وتقوم عليها أُسس المجتمع الراقي ، وقد اخترتُ نماذجَ يسيرة من المنهج الشمولي العام الذي سار عليه سيِّد البرية صلى الله عليه وآله وسلم:

١) منهج التدرج /

التدرج سنة من سنن الكون فلا تخرج ثمرةً حتى تكون حبةً ثم نبتةً ثم تثمر ، وكذا تعاليم الإسلام تحتاج إلى مراحل لتستقر في قلوب الناس فنرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُعلِّمُ الناس توحيد رب الأرض والسماوات فإن أطاعوا واستجابوا ، وأحبوا هذا الدين ، بيَّنَ لهم ما أوجب الله عليهم من فرائض كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) معاذاً إلى اليمن قال: ((بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم معاذ بن جبل إلى اليمن فقال : ((إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلاالله و أن محمدا رسول الله ،فإن أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله عز و جل فرض عليهم خمس صلوات كل يوم و ليلة، فإن أطاعوا لذلك فأخبرهم إن الله فرض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن أطاعوا لذلك فإياك و كرائم أموالهم ، و اتق دعوة المظلوم فإنه ليس لها دون الله حجاب))٦٥ .

أ) التدرج من العام إلى الخاص / من أهم الأساليب الحديثة المتبعة في تدريس الطلاب ولجميع المراحل هو التدرج من العام إلى الخاص .فالمربي الناجح يبدأ مع طلابه بالمعلومات العامة أولاً ثم يتدرج نحو المعلومات الخاصة والمحددة. فمثلاً عندما نريد تدريس الطالب علم الكيمياء : نبدأ أولاً بمعرفة أسماء العناصر في الطبيعة ، ثم حالاتها الصلبة والسائلة والغازية ، وتراكيبها الكيميائية ، وخصائص كل مادة ثم يدرس أهم ما في الكيمياء وهو خلط العناصر والتفاعل الكيميائي . أي أن التعليم يبدأ من العام نحو الخاص، ونجد أن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام قد اتبع هذا الأسلوب . فهذا هو سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه يقول : ((كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا)) (٦٦) فتعلم الإيمان هو أمر عام ، وتعلم القرآن هو أمر خاص .

ب)التدرج في ترتيب الأمور المهم ثم الأهم / ومن ذلك قصة ذلك الرجل الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره بأحب الأعمال إلى الله تعالى، فقال له : {الصلاة على وقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله ، وهنا نلاحظ أن الرسول الكريم قد وضع أولويات أمام هذا الرجل ليكون اهتمامه أكثر . وهذا يساعد على وضوح الهدف أمام طالب العلم عن عَبْدِ اللَّهِ(رضي الله عنه) قَالَ : ((سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا ، قَالَ : ثُمَّ أَيٌّ ، قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ ، قَالَ :الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي))٦٧ ، وهذا يعطينا درساً أن على المربي أن يقدم الأمور حسب أهميتها ، وأن يجعل حياته مرتبة لا حياة عبثية فيها تقديم للأمور الصغيرة على المهمة ، كي لا تهدر الأوقات والجهود .

٢) منهج ضرب الأمثلة في التعليم /

عندما يضرب المربي مثالاً إنما يريد أن يقرب صورةً متصورة في الذهن إلى صورة واقعية يلمسها ويشعرُ بها المتلقي وتترسخ في ذاكرته ولا ينساها أبداً ، وهو يشبه وظيفة خلايا الذاكرة في الدماغ ، عندما تسمع صوتاً أو تشم عطراً فتعود بك الذاكرة إلى الموقف المقترن معها ، ولذلك فإن ضرب المثل هو أروع أسلوب، وهذا ما فعله نبينا عليه الصلاة والسلام في معظم أحاديثه. فقد كان ينتظر الفرصة المناسبة ليوجه النصيحة ويربطها بتشبيه يقرب فهمها للأذهان.

أ- المماثلة بين النهر والصلاة / كلنا يتذكر ذلك الحديث عندما قال النبي الكريم : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَىْءٌ ؟ قَالُوا لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَىْءٌ. قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا ».٦٨ فينطبع في ذهن السامع أن الصلاة تمحو الذنب كما يغسل الماء الدرن ، وقرب النهر من باب الرجل ، يماثل بساطة عمل الصلاة وإقامتها .

ب - مثل الواقع في حدود الله والقائم عليها / وهو مثل يقرب للأذهان صورة المجتمع إذا استهان بحدود الله وكثر الفسادُ فيه ولم يكن هناك من يمنع المفسدين عن إفسادهم ، فحالهم كحال السفينة التي يريد أهلها أن يخرقوها من أسفلها ليحصلوا على الماء ، فإذا تركوهم يفعلوا ذلك غرقوا وغرقت سفينتهم ، وكذلك الحياة إذا ساد الخرابُ فيها .عن النعمان بن بشير(رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم :((مثل الواقع في حدود الله و المداهن فيها كمثل قوم استهموا في سفينة بعضهم سفل و بعضهم علو و، كان الذين في السفل يستقون من العلو فيمرون عليهم فيؤذونهم ، فقال الذين في العلو آذيتمونا تصبون علينا الماء ،فاخذوا فأسا فجعلوا يحفرون في السفينة فقال الذين في العلو ما تصنعون ، فإن تركوهم و ما يريدون غرقوا جميعا و إن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا)) [٦٩] . وهذا المثال التربوي العظيم ، يُعد أساساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقاعدة من القواعد الأصولية المهمة وهي : لاضرر ولا ضِرار ، والضرر يُزال وغيرها من الإستنباطات الفقهية .

٣) منهج المناقشة والحوار التعليمي/

المنهج الحواري بين المربي وتلامذته له أهمية كبيرة في ترسيخ المعلومات في نفس المتلقي ، ويجعل المتلقي يشعر بمكانته في نفس المربي ويسعد بالقرب منه ، ولذلك فقد استخدم حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا الأسلوب الحواري في كثير من أحاديثه، فعلى سبيل المثال،

أ) أتدرون من المسلم ؟ / يسأل النبي أصحابه عن المسلم ، ويسألونه عن المؤمن ، والمهاجر :

فعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله : ((أتدرون من المسلم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : من سَلِم المسلمون من لسانه ويده ، قالوا فمن المؤمن ؟ قال : من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ، قالوا فمن المهاجر ؟ قال : من هجر السوء فاجتنبه))[٧٠] .

ب) المؤمن والنخلة / عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوما لأصحابه: ((أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن) قال : فجعل القوم يتذاكرون شجراً من شجر الواداي- قال عبد الله : وألقي في نفسي أو روعي أنها النخلة - قال : فجعلت أريد أن أقول فأرى أسنانا من القوم فأهاب أن أتكلم فلم يكشفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم : (هي النخلة)[٧١] وهذه الأساليب تكررت كثيراً في كلامه عليه الصلاة والسلام ، فلو جلسنا نتحاور مع أبنائِنا وطلبتنا ، ونتعامل مع أسئلتهم وطروحاتهم بكل احترام ومسؤولية لأشعرهم ذلك بقيمتهم و ساهم ذلك في بناء عقولهم وتوسيع مدركاتهم .

٤) منهج التكرار في الأقوال والأفعال :

يحتاج المربي إلى تكرار الكلمة أكثر من مرة لتُفهم وليُدرك السامع تلك الكلمة فهماً واستيعاباً ، فعن عبد الرحمن بن صخر(رضي الله عنه) : ((عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم قال : رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف رجل أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة))[٧٢] ، وهذا التكرار فيه حسن مراعاة لأفهام الناس المتفاوتة كي تصل الموعظة لقلوب الجميع .

٥) منهج إستخدام وسائل الإيضاح :

إن استخدام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوسائل الإيضاح المختلفة دليل على مهارته التربوية العالية وصدقهِ وإخلاصهِ في مهمته لأنَّ من أرادَ أن يزيلَ عادةً جاهليةً متجذرة في المجتمع فعليه أن يبذل جهداً أضعافَ أضعاف الجهد المبذول لتقرير حكم تسوغه النفوس وتتقبله الأفهام ، ومن هذه الوسائل :

أ) الإشارة بالأصابع / فقد روى البخاري ومسلم ((عن سهل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) . وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئا))[٧٣] ، فنجد أنَّ لغة الإشارة

تعطي مدلولاً أوضح للتعبير عن كفالة اليتيم ، ويفهم الناظر إلى تلك الإشارة أنَّ النبي قد وعده بقرب مجلسهِ منه في الجنة إن تكفَّل باليتيم .

ب) رفع الحرير والذهب / عن سيدنا علي بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه) ((أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم حريراً بشماله ، وذهباً بيمينه ثم رفع بهما يديه فقال : (إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم) (٧٤) ، فرفع اليدين وحمل الحرير والذهب ليريهما للناس ، أوقعُ في النفس من الكلام ، وأزجر في النهي عن استعمالهما للذكور ، وبيان حلهما للإناث .

ج) الرسم على الأرض /

وتارة كان : يستعين على توضيح بعض المعاني بالرسم على الأرض والتراب، ومن ذلك :

١) رسم الصراط المستقيم / روى الإمام أحمد في مسنده عَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَالَ :هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ قَالَ :هَذِهِ سَبِيلُ الشَّيْطَانِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَسْوَدِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا" فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون(٧٥) }[٧٦] .

٢) رسم أجل الإنسان / عن عبد الله رضي الله عنه قال : خط النبي صلى الله عليه وآله و سلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال(هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا)[٧٧]، فبيَّن لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما رسمه أمامهم على الأرض، كيف يحال بين الإنسان ووآماله الواسعة، بالأجل المباغت أو العلل والأمراض المقعدة ، وحضَّهم على قصر الأمل والإستعداد لبغتة الأجل، وكانت وسيلة الإيضاح في ذلك الأرض والتراب.وانطلاقاً من هذهِ الأمثال يستطيع المربي أن يسخِّر ما حوله من وسائِل إيضاح كالصورة والشاشة والحاسبة، والوسائل الصوتية لإيصال المعلومة.

٦) منهج الثناء والتشجيع/

الثناء والتشجيع وتسليط الضوء على مكامن الكمال في النفس البشرية والإشادة بها منهجٌ نبويٌ كريم، يراد منه بعث النفس على الزيادة، وإثارة النفوس الأخرى نحو الإبداع والمنافسة، وهو مشروط بأن يكون حقاً، وأن يُؤمَن جانب الممدوح، وأن يكون بالقدر الذي يحقق الهدف.

أ)- أمين الأمة / عن حذيفة(رضي الله عنه) قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حقَّ أمين، حق أمين. قال: فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح «وفي رواية» فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: «هذا أمين هذه الأمة»([٧٨]).

ب) حواري النبي/ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « نَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ ، وَحَوَارِيِّي الزُّبَيْرُ »[٧٩]

ج) آية الكرسي / عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم « أَبَا الْمُنْذِرِ أَىُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟». قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « أَبَا الْمُنْذِرِ أَىُّ آيَةٍ مَعَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟». قَالَ قُلْتُ :(اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ) قَالَ فَضَرَبَ فِى صَدْرِى وَقَالَ « لِيَهْنِ لَكَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ الْعِلْمُ ».(٨٠) فلينظر القارئ الكريم كم في هذه الأحاديث من تشجيع واهتمام ومزيد رعاية وعناية. وكم يبعث التشجيع في نفس المتعلم من حب للعلم، وكم يساعد في تسارع خطوات التربية نحو الأمام ، وذلك على عكس ما يأتي به كثرة التأنيب والعتاب واللوم، أو السكوت عن الثناء عند كل نجاح وتفوق. والثناء والتشجيع قد يستفاد منه في تدعيم سلوك معين أو التوجيه إلى عمل مهم يحسن اكتسابه.

٤- نِعمَ الرجلُ عبدُ الله / روى الإمام مسلم من حديث ابن عمر(رضي الله عنهما) في الرؤيا التي رآها فقصها على أخته حفصة (رضي الله عنها) فقصتها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال: «نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل». فيا ترى ما أثر ثناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ابن عمر رضي الله عنه؟ (قال سالم: فكان عبد الله، بعد ذلك، لا ينام من الليل إلا قليلاً)[٨١]. فبمثل هذا الإطراء تستيقظ الهمم النائمة ، وتتنشط النفوس المتكاسلة .

٧) منهج الإستفادة من الأحداث أو استغلال الفرصة المناسبة لربط الأحداث بالآخرة /

كل يوم تطلع فيه الشمس تتجدد أحداث وتمر حوادث، وعلى المربي اللبيب و المعلم الأريب أن يفيد من هذه الحوادث والأحداث في توجيه التعليم وتأكيد التربية كما هو حال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم :

أ)- حادثة الجدي الأسكَّ / روى الإمام مسلم ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه): أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم مرَّ بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشئ وما نصنع به ؟ قال أتحبون أنه لكم ؟ قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسكُّ، فكيف وهو ميت ؟ فقال فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم))([٨٢])

ب) حادثة المرأة في السبي / وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَبْيٌ؛ فإذا بامرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا، والله! وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه بولدها»([٨٣]). إن أي حادث يجري فإنه يمكن أن يفاد منه في التربية (والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سُدى بغير عبرة وبغير توجيه. وإنما يستغلها لتربية النفوس وصقلها وتهذيبها ، كان يمكن أن يذهب هذا الحادث دون تعليق، لكن النبي الحكيم صلى الله عليه وسلم أفاد منه أي إفادة؛ وهكذا ينبغي لنا، وحين نطيل التأمل في مثل هذا الحادث فإننا سنجد فيه فرصة للإفادة في جوانب أخرى؛ فكما أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه إلى سعة رحمة الله؛ فإننا نجد فيه فرصة للتذكير بحق الوالدين، وتقلُّب الدنيا بأهلها؛ إلى غير ذلك.

الخـاتمـة

الحمدُ لله الذي ما ارتفع شيئٌ إلا بأمره ارتفع ، ولا يقع على الأرض من شيئٍ إلا بأمره وقع ، ولا يشفع أحدٌ في شيئٍ إلا بإذنه شفع ، ولا يجعل القبول لشيئٍ بين الناسِ إلا إذا أفادَ ونفع ، ولا حفِظ حافظ ولا جمع عالمٌ عِلماً إلا بفتحهِ وتوفيقهِ جمع ، والصلاة والسلام على ماحي الضلالِ والجهل والبدع ، وشفيعنا يوم الكرب والفزع ، نبينا محمد وعلى آله وصحبهِ أجمع ، وبعد :

تألَّف هذا البحث من مقدمة بيَّنت فيها أسباب اختياري لهذا البحث ،وأوضحت فيها المقصود من السمات التربوية ، واشتمل البحثُ على ذكر أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المربي الناجح ، والتي إذا غابت منها صفة أثَّرت في نجاح مهمتهِ ولم يبلغ بتربيته الكمال المنشود ، واشتمل البحثُ أيضاً على ذكر أهم الجوانب التربوية التي انصبَّ عليها اهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمنها الجانب (الديني ، والسياسي ، والإقتصادي ، والإجتماعي ، والأخلاقي، والعلمي) ، وقد انتخبتُ بعضَ الجوانب التطبيقية العملية للتربية النبوية والتي يمكن للمربي أن يجعل منها تجارب عملية بشرية من أرقى ما يكون في التعامل مع الأحاسيس والمشاعر ، واحترام آدمية الإنسان ، وإيفائهِ حقه كاملاً غير منقوصٍ ، ورفع معنوياتهِ والتعامل معه بمقتضى مفهوم (خليفة الله في أرضه) ، وكان المقصود من هذا البحث الإثراء الفكري للإخوة الفرسان في ميادين التعليم والتربية ، وتعزيز قيم التربية والإفتخار بما لدينا من تراث إسلامي عريق لا نحتاج معه إلى ذكر عناوين الفلاسفة والغربيين إلا بقدر الإطلاع ومواكبة التطور ، وأسأل الله أن أكون قد وفِّقت لعرض المعلومات بالسلاسة والسهولة والوضوح ، وأن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع ، وأقولُ معتذراً :

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخللا فجلَّ من لا عيبَ فيهِ وعلا

الهوامش

١ ـ سورة الجمعة / آية ٢
٢ ـ سورة آل عمران / آية ١١٠
٣ ـ سورة النساء / آية ١١٣
٤ ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : دار الفكر- بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ط١ ، تح : يوسف النبهاني (٢ / ٣٠٧) ، رقم (٨٧٤٨)
٥ ـ سورة التوبة / آية ١٢٨
٦ ـ القاموس الفقهي/ :سعدي أبو جيب :دار الفكر. دمشق - سورية ١٩٩٣ م ، ط٢: ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م ، حرف الواو(١ / ٣٧٩) ، ويُنظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي للرافعي : المكتبة العلمية – بيروت كتاب السين (١ / ٢٩٠)
٧ ـ معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون : دار الفكر ط : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مادة (سمو)(٣ / ٩٨) ، وينظر تاج العروس من جواهر القاموس : لأبي الفيض محمّد بن محمّد ابن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تح مجموعة من المحققين(سمو)(٣٠٥/٣٨)
٨ ـ مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة – القاهرة (٢ / ٣٨١) ، رقم(٨٩٣٩)
٩ ـ سورة الأعراف/ آية ١٥٧
١٠ ـ شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي :ذ دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١٠ تح : محمد السعيد بسيوني زغلول (٥ / ٣٣٥) ، رقم (٦٨٣٦)
١١ ـ المصدر السابق
١٢ ـ) الأنعام / آية ١٦٢
١٣ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول: لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) حققه : عبد القادر الأرنؤوط ، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، ط١: ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م ، (١١ / ٢٥٥)
١٤ ـ مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة ،ط٢ - ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م (٧ / ١٨) ، رقم ٣٩٠٢
١٥ ـ الطبقات الكبرى/ لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري حققه : إحسان عباس : دار صادر - بيروت ، ط : ١ - ١٩٦٨ م(٣٧١/١)
١٦ ـ الأدب المفرد: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: دار البشائر الإسلامية - بيروت ط٣ ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ تح : محمد فؤاد عبد الباقي (١ / ١٩٠)رقم ٥٣٨
١٧ ـ الأدب المفرد / للبخاري (١ / ١٠٣)
١٨ـ (ليخالطنا) يلاطفنا بطلاقة الوجه والمزح
١٩ ـ هو أخوه من أمه أم سليم ابن أبي طلحة رضي الله عن الجميع
٢٠ ـ (النغير) مصغر نغر وهو طير كالعصفور محمر المنقار يسميه أهل المدينة البلبل]
٢١ ـ الجامع الصحيح المختصر / لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، حققه : د. مصطفى ديب البغا ، (٥ /٠ ٢٢٧) ، رقم (٥٧٧٨)
٢٢ ـ مختصر شعب الإيمان للبيهقي /لأبي المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني ، دار ابن كثير- دمشق ، ط٢، ١٤٠٥ تح : عبد القادر الأرناؤوط (١ /١١٥)
٢٣ ـ سنن الدارمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: دار الكتاب العربي - بيروت ط١ ، ١٤٠٧، تح : فواز أحمد زمرلي، خالد السبع (١ / ٤٨)، رقم (٧٢)
٢٤ ـ صحيح مسلم / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت تح : محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الفضائل، باب ما سئل - صلى الله عليه وسلم - شيئاً فقال: لا، ١٨٠٦/٤، رقم ٢٣١٢.
٢٥ ـ صحيح مسلم/ كتاب الفضائل، باب ما سئل صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال: لا، وكثرة عطائه ١٨٠٦/٤، رقم ٢٣١٣.
٢٦ ـ عن كعب بن عاصم الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ليس من امبر امصيام في امسفر قلت أراد ليس من البر الصيام في السفر وهذا لغة الأشعريين يقلبون اللام ميما فيقولون رأينا أولئك امر جال يريدون الرجال ، يُنظرالكفاية في علم الرواية/ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي : المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، حققه : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني (١ / ١٨٣)
٢٧ ـ سورة القصص/ آية ٣٤
٢٨ ـ مسند الشهاب : لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي: مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي (٢ / ٤٨) ، رقم (٨٥٨)

٢٩ ـ متفق عليه. البخاري: كتاب الجهاد، باب الحرب خدعة، الصحيح مع الفتح (١٥٨/٦)، ح (٣٠٣٠) ، ومسلم: كتاب الجهاد، باب جواز الخداع في الحرب، ح (١٧٣٩) الصحيح تحقيق عبد الباقي (٣/ ١٣٦١).
٣٠ ـ سنن البيهقي الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ، ١٤١٤ ـ ١٩٩٤ : تح : محمد عبد القادر عطا (٦ / ٩٣) ، رقم (١١٢٨٠)
٣١ ـ متفق عليه، البخاري: كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن..، ح (٦١٣٣) الصحيح مع الفتح (٥٢٩/١٠). ومسلم: كتاب الزهد، باب لا يلدغ المؤمن.. ح (٢٩٩٨) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٥).
٣٢ ـ فتح الباري / لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) تح :محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن عبد الله بن باز دار الفكر (٦ / ٥٨) ، رقم (٢٨٥٦)
٣٣ ـ صحيح مسلم / (٥ / ٥٠) ، رقم (٤١٧٨)
٣٤ ـ مسند أحمد / ١/ ٣٠٣ ، رقم ٣٧٦٣ ، وينظر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي: دار ابن القيم ـ الدمام ط١ ، ١٤١٠ ــ ١٩٩٠ ، حققه : عمر بن محمود أبو عمر (٣ / ٩٢٧) ورواه الترمذي بنحوه وقال حسن صحيح
٣٥ ـ سنن البيهقي الكبرى/لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، باب ماجاء في صلاة التسبيح/(٣ /٥١)،رقم(٤٦٩٥)
٣٦ ـ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى/ مصطفى السيوطي الرحيباني ، سنة الوفاة ١٢٤٣هـ الناشر المكتب الإسلامي ١٩٦١م دمشق(١ /٤٩٥)
٣٧ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول: لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ت : ٦٠٦هـ ، تح : عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة الحلواني- مطبعة الملاح ،مكتبة دار البيان١٣٩١ هـ ـ١٩٧١م ، ط١(٧ / ٨٣) ، رقم (٥٠٥٤)
٣٨ ـ صحيح مسلم / لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (١ / ٣٨١) ، رقم (٥٣٧)
٣٩ ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م / حققه: عبد الرزاق غالب المهدي (٧ / ٥٥١) ، والحديث أصله في صحيح البخاري (١٠ / ٧) ، (٣٩٨٣)
٤٠ ـ المعجم الكبير / لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ط٢ ، ١٤٠٤ ــ ١٩٨٣، تح : حمدي بن عبدالمجيد السلفي (٢٤ / ٤٢٠) ، رقم (٢١٠٤١)
٤١ ـ المستدرك على الصحيحين : لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ، ١٤١١ ـ ١٩٩٠ ،تح : مصطفى عبد القادر عطا (٣ / ٢٢٢) ، رقم (٤٩٠٨)
٤٢ ـ سنن ابن ماجه / لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: دار الفكر ـ بيروت تح : محمد فؤاد عبد الباقي(٦٣٦/١)، رقم (١٩٧٧)
٤٣ ـ يُنظر سنن أبي داود / (٤ / ٤٧٤) ، رقم (٥٠٦٤)
٤٤ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ، ١٤١٧ تح : إبراهيم شمس الدين (٣ / ٤٦) ، رقم (٣٠٢٤)
٤٥ ـ مسند الإمام أحمد : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (٢١ / ١٦٧) ، رقم (١٣٥٣١)
٤٦ ـ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار / لمحمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي ت ـ ٩٣٠ هـ ، تح : محمد غسان نصوح عزقول بيروت ١٩٩٨م (١ / ٣٤٢)
٤٧ ـ سنن البيهقي الكبرى / لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (١ / ٣٨٥) ، رقم (١٦٨١)
٤٨ ـ صحيح البخاري (٣ / ١٣٠٩)
٤٩ ـ المستدرك على الصحيحين:لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٣ / ٥٠) ، (٤٣٦٦) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه
٥٠ ـ مسند الإمام أحمد : لأحمد بن حنبل ، (١ / ٥٣٢) ، رقم (٥٠٤)
٥١ ـ سنن الترمذي /لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ،دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون (٣ / ٦٠٦) ، رقم (١٣١٥)
٥٢ ـ مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: المكتب الإسلامي ــ بيروت ، ط ٣ـ ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥، تح: محمد ناصر الدين (١ /٤٠٠)
٥٣ ـ يُنظر صحيح مسلم/ : (٥ / ١٤٦) ، رقم (٤٦٥٥)
٥٤ ـ المستدرك على الصحيحين /: لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٤ / ٢٧٢) ، رقم (٧٦١٧) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، تعليق الذهبي قي التلخيص : علي بن مسعدة لين
٥٥ ـ المعجم الكبير / لأبي القاسم الطبراني (٨ / ١٨٣) ، قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ ، تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ ميلادي (١ / ١٥٥)، رقم ٧٧٥٩
٥٦ ـ سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني : دار الكتاب العربي ـ بيروت(١ / ٧) ، رقم (٨)

٥٧ ـ قال تعالى في سورة الفتح (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢))
٥٨ ـ المجتبى من السنن : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي : مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦ حققه: عبدالفتاح أبو غدة (٦ / ٦٠) ، رقم ٣٢١٧ ،
٥٩ ـ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم :لمحمد بن فتوح الحميدي / دار ابن حزم ـ لبنان/ بيروت ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م ، ط ،٢ حققه : د. علي حسين البواب (٢ / ٨٤)، رقم (١١٦٠)
٦٠ ـ صحيح البخاري / (١٣ / ٣١٣) ، رقم (٥٣٠٥)
٦١ ـ مسند أحمد / (٤ / ٢٥٧) ، رقم (١٨٢٨٦)
٦٢ ـ صحيح البخاري / (٢ / ٥٤٢) ، رقم (١٤٢٠)
٦٣ ـ المعجم الكبير :لأبي القاسم الطبراني (٨ / ٥٤) ، رقم (٧٣٤٧)
٦٤ ـ سنن البيهقي الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣ / ٢١٨) ، رقم (٥٦٠٨)
٦٥ ـ صحيح ابن خزيمة : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري: المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠ تح : د. محمد مصطفى الأعظمي (٤ / ٢٣) ، (٢٢٧٥)
٦٦ ـ السنة / عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، دار ابن القيم ـ الدمام ط١ ،١٤٠٦ تح : د. محمد سعيد سالم القحطاني (١ / ٣٩٧) إسناده حسن
٦٧ صحيح البخاري /١ / ٥٣٨
٦٨ ـ صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : دار الجيل بيروت (٢ / ١٣١)
٦٩ ـ شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، وقال البيهقي : أخرجه البخاري في الصحيح من حديث الأعمش (٦ / ٩١) ، رقم (٧٥٧٦)
٧٠ ـ المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني دار الحرمين ـ القاهرة ، ١٤١٥ تح : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (١ / ٨١) ، (٢٣٢)
٧١ ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م ، ط٢ ، تح : شعيب الأرنؤوط (١ / ٤٨٠) ، رقم (٢٤٥)
٧٢ ـ شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٦ / ١٩٥) ، رقم (٧٨٨٤)
٧٣ ـ صحيح البخاري / (٥ / ٢٠٣٢)، رقم (٤٩٩٨)
٧٤ ـ سنن ابن ماجه : لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢ / ١١٨٩) ، رقم (٣٥٩٥)
٧٥ ـ الأنعام / آية ١٥٣
٧٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: قال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف مجالد ـ وهو ابن سعيد ـ واختلف عليه فيه (٣ / ٣٩٧) ، رقم (١٥٣١٢)
٧٧ ـ صحيح البخاري / ٥ : ٢٣٥٩ ، رقم (٦٠٥٤)
٧٨ ـ صحيح مسلم / ٢ : ٢٤١
٧٩ ـ صحيح مسلم / ٢ : ٢٤٠
٨٠ ـ سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني : دار الكتاب العربي ـ بيروت (١ / ٥٤٥) ، رقم (١٤٦٢)
٨١ ـ صحيح مسلم / ٧ / ١٥٨ ، رقم ٦٥٢٥
٨٢ ـ صحيح مسلم (٤ / ٢٢٧٢) ، رقم (٢٩٥٧) (كنفته) وفي بعض النسخ كنفتيه معنى الأول جانبه والثاني جانبيه (جدي أسك) أي صغير الأذنين]
٨٣ ـ شرح صحيح البخارى / لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار النشر : مكتبة الرشد ـ السعودية / الرياض ـ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م ط٢ تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم (٩ / ٢١١)

المصادر والمراجع

(أ)

القرآن الكريم /

١) الأدب المفرد: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ط٣ ، ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ تح : محمد فؤاد عبد الباقي

(ت)

٢) تاج العروس من جواهر القاموس : لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، تح مجموعة من المحققين
٣) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١٧ تح : إبراهيم شمس الدين

(ج)

٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول: لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) حققه : عبد القادر الأرنؤوط ، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان ، ط١: ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م
٥) الجامع الصحيح المختصر / لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، حققه : د. مصطفى ديب البغا
٦) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم :لمحمد بن فتوح الحميدي / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ط ،٢ حققه : د. علي حسين البواب

(ح)

٧) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار / لمحمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي ت - ٩٣٠ هـ ، تح : محمد غسان نصوح عزقول بيروت ١٩٩٨م

(س)

٨) السنة / عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ، دار ابن القيم - الدمام ط١ ،١٤٠٦ تح : د. محمد سعيد سالم القحطاني
٩) سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني : دار الكتاب العربي - بيروت
١٠) سنن ابن ماجه / لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني: دار الفكر - بيروت تح : محمد فؤاد عبد الباقي
١١) سنن البيهقي الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ : تح : محمد عبد القادر عطا
١٢) سنن الترمذي /لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون
١٣) سنن الدارمي: لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: دار الكتاب العربي - بيروت ط١ ، ١٤٠٧، تح : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي

(ش)

١٤) شرح صحيح البخارى / لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ط٢ تح : أبو تميم ياسر بن إبراهيم
١٥) شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي : دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١٠ تح : محمد السعيد بسيوني زغلول

(ص)

١٦) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، ط٢ ، تح : شعيب الأرنؤوط
١٧) صحيح ابن خزيمة : لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري: المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ تح : د. محمد مصطفى الأعظمي
١٨) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : دار الجيل - بيروت

(ط)

١٩) الطبقات الكبرى / لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري حققه : إحسان عباس : دار صادر - بيروت ، ط : ١ - ١٩٦٨ م

(ف)

٢٠) فتح الباري / لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ) تح :محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن عبد الله بن باز دار الفكر
٢١) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ط١ ، تح : يوسف النبهاني

(ق)

٢٢) القاموس الفقهي/ :سعدي أبو جيب :دار الفكر. دمشق - سورية ١٩٩٣ م ، ط٢: ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

(ك)

٢٣) الكفاية في علم الرواية/ أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي : المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، حققه : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني

(م)

٢٤) المجتبى من السنن : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ حققه: عبد الفتاح أبو غدة
٢٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. / للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ ، تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢ ميلادي
٢٦) مختصر شعب الإيمان للبيهقي / لأبي المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني ، دار ابن كثير - دمشق ط٢، ١٤٠٥ تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط
٢٧) المستدرك على الصحيحين : لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية - بيروت ط١ ، ١٤١١ - ١٩٩٠ ،تح : مصطفى عبد القادر عطا
٢٨) مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م
٢٩) مسند الشهاب : لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي: مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ تح : حمدي بن عبد المجيد السلفي
٣٠) مشكاة المصابيح : لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: المكتب الإسلامي – بيروت ، ط ٣- ١٤٠٥ – ١٩٨٥، تح: محمد ناصر الدين
٣١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير /: لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي للرافعي : المكتبة العلمية – بيروت كتاب السين
٣٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى / مصطفى السيوطي الرحيباني ، سنة الوفاة ١٢٤٣هـ الناشر المكتب الإسلامي ١٩٦١م دمشق
٣٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي: دار ابن القيم - الدمام ط١ ، ١٤١٠ – ١٩٩٠ ، حققه : عمر بن محمود أبو عمر
٣٤) المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥ تح : طارق بن عوض الله ابن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
٣٥) المعجم الكبير / لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: مكتبة العلوم والحكم - الموصل ط٢ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تح : حمدي بن عبدالمجيد السلفي
٣٦) معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تح : عبد السلام محمد هارون : دار الفكر ط : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(ن)

٣٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م / حققه: عبد الرزاق غالب